باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نواويس صيداء والفن اليوناني

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اطلعت على ما ذكرتموهُ في مقتطف يناير الحالي عن النواويس التي وجدت في صيداء ونقلت الى الاستانة فرأيت ان اوافيكم بتاريخ اكتشافها فاقول انني انا اكتشفت هذه النواويس في بستان المغارة ملك الحاج صالح وهي ممتدة تحت سهل قياعه وكان عمري حينئذٍ ١٨ سنة فسافرت الى اوربا حتى انال وكالة وتصريحاً باستخراج هذه النواويس فقيل لي في ايطاليا ان الحكومة لا تريد التداخل في الامور الشرقية . وفي باريس بذل المرحوم دي لسبس كل جهده في مساعدتي ولكن المسيو رنان منع ذلك فانتقدت عليهِ في جرنال الاونيفرسل انتقاداً مرًّا وابنت قلة معرفتهِ بالآثار فعاد ذلك عليَّ بمشاق كثيرة . فقصدت الاستانة وكان الشيخ عبد الرحمن السن متقدماً عند السلطان عبد الحميد فكلَّم جلالتهُ في امري وطلب مني ان اقدم خريطة للمكان وتقريراً مفصلاً ففعلت ولكن وزير المعارف قال للسلطان ان هذا اكتشاف عظيم يلفت نظر اوربا فيجب اهمالهُ الآن

وبعد خمس عشرة سنة طلبت مني وزارة فرنسا ان اقبل التجنّس بالجنسية الفرنسوية حتى يعينوني للحفر عن الآثار كما عينوا رينان فقبلت ولكن قنصل فرنسا الجنرال في بيروت منع ذلك . واتاني تلغراف حينئذٍ من وزير الداخلية في الاستانة يدعوني بهِ للذهاب الى الاستانة وكنت حينئذٍ مريضاً فسألت عن

سبب دعوتي فقيل انهم دعوني لاخبرهم عن المكان الذي توجد فيهِ الآثار فاجبت صادق بانا انهُ لا داعي لذهابي الى الاستانة . ثم شرعت في حفر البئر وحينما ابتدأ ظهور الآثار منعوني من الحفر وحضر حمدي بك وضايقني وتعقبني حتى التزمت ان اهرب من صيداء قائم هو استخراج النواويس . ومن غريب الاتفاق انني كتبت منذ يومين الى وزير المعارف في ايطاليا في هذا الموضوع . وعندي كتاب كتبتهُ عن هذه النواويس خاصة

اما المعبود ابلون الذي ذكرتموهُ ونشرتم صورة تمثالهِ في مقالتكم « فلسفة الجمال » فاسمهُ اليوناني فيتيقي الاصل وهو ابو النون لانهُ يمثل الشمس وهي ابو الالوان لان لفظها مذكر عندهم . وقد كان القدماء يعلمون ان هذا الاسم فينيقي

اما فينس ملو فهي من صنع الرومانيين وقد قلدوا بها منحوتات فيدياس النحات اليوناني . واجل التماثيل اليونانية كلها بل اجل شيء في العالم القديم صور الاكربول فوق مدينة اثينا من نحت فيدياس امير الذوق الاكبر . وتمثال ابلون دي بلفيدر هو كذلك تقليد التماثيل التي نحتها براكسيتل الذي هو بعد فيدياس امير الذوق الثاني وكان يدعي ان الرجل اجمل من المرأة . وطالما كنت اذهب الى اثينا لارى منحوتات فيدياس وامتع الطرف والنفس بمرآها . اما ازياء النساء الآن فتشبه ازياءهن في آخر عهد الامبراطورية الرومانية وقد يحل باوربا الآن ما حلّ بها حينئذٍ من البرابرة

ادمون دوريجللو

اثبات الروح

صيدي العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

بعد الثناء الجميل : طالعت مقالة (١) لكاتب فارسي تكلف فيها اثبات الروح والرد على منكريهِ . وعلى اني اكره الخوض في حديث لست من اهلهِ رأيت ان اذكر لكم ما لا مندوحة من الاشارة اليهِ تنزيهاً لشأنكم المنيف . فقد تقوّل المتكلف على المقتطف في زعمهِ ان محررهُ الكريم يعتقد بخلود الروح والنشأة الاخرى

(١) منشورة في مجلة (خاور) اي الشمس تصدر في مدينة شيراز من بلاد العجم وتطبع على الحجر

ويقول بمناجاة الارواح ويصدق الوسطاء. وهذا ما دعاني لمراسلتكم خدمة للعلم والحقيقة عسى ان يتقي المهوسون امثال الكاتب بأس القلم ومر الرد والانتقاد. وهو وان ظن انكم لا تطلعون على اقاويله لاسيما وانها بلغة لا يلم بها الاَّ القليل من العرب فقد خاب ظنهُ على يدي . قال الكاتب ما هذا تعريبهُ :

« ان صاحبي المقتطف شيخ المجلات الشرقية ومن اعظم صحف العالم اللذين خدما العلم والفلسفة مدة تنيف على اربعين سنة وهما الاستاذان وهما العلامتان وهما وهما . . . . بعد ان كانا قد شددا النكير على القائلين بمناجاة الارواح وسفههم ونسبهم الى الشعوذة والتدجيل وبعد ان انكرا الروح بمباحث جمة في زمن طويل انقلبا الى صف مثبتيهِ وايقنا بالحقيقة المحجوبة التي لا يراها الاَّ ذو البصر الحر. وحسبكم ايها القراء اعتقاد الفاضلين يعقوب صروف وفارس نمر دليلاً صادقاً وحجة واضحة على ما نحن في صدد اثباتهِ اه . ! »

وقد انكرت هذا الزعم على المتكلف لكني بقيت في ريب من ذلك وقلت في نفسي عسى ان قد لمع برق الحقيقة ما بين هذه السحب الحالكة وان كان خلباً فابصرهُ المقتطف بعد ان طمح اليهِ حيناً . ثم اقنعت نفسي بان محرره المفضال لا يعتريهِ الوسواس ولا تزل بهِ قدم العلم والاختبار حتى يسقط في هوة التقليد فيضطر الى التمسك بمثل هذه الخزعبلات وان كادت تقرب من الحقائق لشدة انتشارها ورواج بضاعتها وكثرة المعتقدين بها من ذوي الشهرة والجاه . حتى قرأت تعقيبكم على مقالات الفاضل محمد بك فريد وجدي فايقنت ان الكاتب الفارسي قد تقوَّل على المقتطف

اما انا فلو جاز لي أن ابدي رأياً في خلود النفس وحياة الروح لانكرت مناجاة الارواح ولقلت ان عمل الوسطاء ليس الاَّ التدجيل عيناً والشعوذة نفساً وان من انجذب اليهم مخدوع او محتال وان كان في صف السر وليقر لدى المحقق ولتمثلت ببيت السيد تامر بك ملاط :

خرافات واوهام تعيب العقل والعلما

ويا حبذا لو اقل كتابنا الكرام من هذه المباحث التي لا تزيدنا الاَّ حيرة وعمهاً. وليشحذوا حراب اقلامهم للحرب المادية في ميدان حياتنا الدنيا الوسيع

احسب اني اسخطت الارواح بكلمتي هذه فان كان ذلك فأني احكّمها عند اللقاء في صفعي ما شاءت وشاء الله رب الملائكة والروح

طهران — بالمدرسة الناصرية فتى الاسلام النجفي

المجاملات في التاريخ

حضرة العلامة محرر المقتطف

لا يكون التاريخ تاريخاً شريف الغاية كريم القصد نبيل الموضوع حقيقاً بدرس الدارسين وعناية المتأدبين الاّ اذا كان سداهُ الصدق ولحمتهُ العدل والانصاف والاّ فاذا تاهت الحقيقة في بيداء المجاملة وضُحّي الحق على مذبح التزلّف كان الموضوع الى القصص الخيالية والمناقشات الحزبية اقرب وبغير اسم التاريخ احق ان يسمى وينسب . لقد فات الصديق الدكتور البيلي ان الاغراق والمبالغة وان اجيز ركوب مركبهما الخشن وسلوك مسلكهما الوعر حبًّا بالمجاملة واحتراماً لافراد البيت المالك يجب ان يكونا في صيغة غير ذات الحصر والقصر بمعنى ان الكاتب يستطيع اذا كان واسع الحيلة حسن التدبير ان ينعت البطل بما شاء من النعوت دون ان يكون في ذلك انتقاص من قدر غيره وضمط من حق سواهُ . اما محمد افندي رفعت فلم يجد لصاحبهِ من عبارات المدح والاطراء غير جملة كانت على قصرها شر ما يغمط بهِ حق مئات من فحول الاسلام بجرة قلم واحدة

وبعد فان للمجاملة مع ذلك حدًّا تقف دونهُ ولا تتعداهُ . مجاملة في صحيفة سيارة هالكة بنت يومها امر لا يضير . اما موضوع يدوّن في المقتطف ليكون باقياً ما بقي العلم والادب ومرجعاً يرجع اليهِ ويعوّل عليهِ فواجب ان لا يسكت عنهُ دون الاشارة الى ما فيهِ من عيب وما اعتورهُ من نقص . وقد يظنّ ظانٌّ ان كاتب هذه الاسطر لا يتدر محمد علي قدرهُ ولا يريد ان يوفيهُ انسان حقهُ . وهذه فريّة نبرأ الى الله منها فقد بدأنا في ذيل اعتراضنا على الكاتب ان محمد علي كفأ رجال الاسلام في العصور المتأخرة وانهُ كان من سعة الحيلة وبارع

الرأي وصرامة العزم وعريض الذكاء وحسن التدبير بالمحل الارفع . ولم ننكر على الكاتب ما اوردناهُ من البدهيات التاريخية الاَّ قولهُ انهُ اعظم رجال الاسلام بعد الخلفاء الراشدين

ولا يحسب القرَّاء ان كتَّاب التاريخ الاوربي جميعاً اذا دونوا سير بعض افراد اسراتهم الحاكمة يكتمون الحق وهم يعلمون . كلاَّ . هذا لورد ماكولي الكاتب المؤرخ الانكليزي الكبير يذكر في عرض كلامهِ على (ارل اوف شاتام) في عدد مجلة ادنبرا الصادر في اكتوبر سنة ١٨٤٤ عن الملك جورج الثاني من الاسرة التي كانت مالكة لعهدهِ ولا تزال مالكة الى اليوم اموراً قبيحة واخلاقاً فاضحة فلم يراعِ غير الحق ولم يقصد غير تدوين التاريخ « فاعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله »

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

الكتب البتراء ومذهب جابر

حضرة الاستاذ العلامة محرر المقتطف الاغر

جاء في عرض كلامكم عن كتاب السموم لابي موسى جابر بن حيان الصوفي قولكم « وخلو فاتحة الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم يحمل على الظن ان المؤلف كان من الصابئة كما قال بعضهم ولعلَّ البسملة زيادة من النساخ »

والظاهر ان اغفالهُ التحميد والصلاة والتسليم في بدء كتابهِ مما يجب ان لا يلتفت لهُ بال اذا اريد التحقق من عقيدتهِ فان كثيراً من المصنفين في صدر الدولة العباسية ما كانوا يلتزمون شيئاً من ذلك وقد ابتدأ سيبويه كتابهُ في علم النحو بقولهِ « هذا باب علم ما الكلم من العربية » وافتتح الجاحظ كتاب الحيوان بقوله « جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة » وكتابهُ الموسوم بالبخلاء اولهُ « تولاَّك الله بحفظهِ واعانك على شكرهِ ». وهذا صنيع جمهور المؤلفين في اللغة والادب كابي زيد الانصاري في « النوادر » ومحمد بن سلام في « طبقات الشعراء » وابن السكيت في « تهذيب الالفاظ » بل ان هذا ايضاً صنيع بعض المتأخرين . فقد بدأ ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء بقولهِ « هذا كتاب اقتهُ في الشعر »

واول كتاب قدامة بن جعفر في نقد الشعر « العلم بالشعر ينقسم اقساماً » وافتتاح كتاب الاغاني « هذا كتاب الفهُ علي بن الحسين » الى غير ذلك مما يطول ذكرهُ والسلام عليكم ورحمة الله دمياط محمد كامل الحمامصي

(المقتطف) احسنتم وافدتم اما بعدُ فانا لم نتخذ اغفال الصوفي التحميد والصلاة والتسليم في كتابهِ دليلاً على انهُ صابئي بل قلنا ان ذلك يحمل على الظن انهُ كان من الصابئة لاسيما وقد قيل انهُ كان منهم

المفكرون الرسميون

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

نحترم آراء كبار المفكرين ونسلم بها بلا فحص ولا مناقشة لعلمنا انها صادرة عن عقول نيرة متفرغة للبحث والتنقيب. وانها نزيهة صريحة مجردة من شوائب الاهواء وقيود المبادىء والرسميات

ولكن الكثيرين من المفكرين يتداخلون فيما ليس من شأنهم وليس لهم عليهِ قدرة. يبادرون بنشر كل فكرة تخطر لهم بلا تريث ولا تبصر غير ناظرين الاَّ الى اداء ما تفرضهُ عليهم واجباتهم الرسمية

هؤلاء هم المفكرون الرسميون الذين يوجدون في مراكزهم الحرجة على غير استعداد لها منهم يمضون طول حياتهم يتخبطون في ظلمات الجهل محاولين إدراك ما ينشدونهُ ولكنهم يقضون قبل ان يقضوا من ادراكه وطراً

هؤلاء هم أصحاب العقول القاحلة التي يرويها سراب العلم الموهوم الذي تنعكس عنهُ الشهرة الكاذبة. تظهر آراؤهم الفاسدة فينشرها ويروجها أشياعهم والمعجبون بهم فيتهافت عليها البسطاء ويتحاشى التعرض لها واظهار فسادها العقلاء فتشيع وتذيع وتظهر بمظهر الحقيقة الضائعة

يتمكن أحدهم بالصدفة من الاتيان بشيء لا يأتي الاَّ باجهاد القريحة. أو من نيل منصب ذي شأن فيهرع اليهِ محبو الثرثرة ويضايقونهُ بالاسئلة والطلبات الرسمية ويعينون لهُ اموراً كثيرة ليجهد قريحتهُ فيها لا حول لمثلهِ ولا قدرة عليها. فيصير لا همَّ لهُ الاَّ حفظ مكانتهِ وشهرتهِ بما عهد اليهِ في اقرب وقت فيظهر

للملأ افكاراً سخيفة متوخياً فيها عدم التعرض للآراء والاعتقادات السائدة ولو كانت على ضلال. ومتخذاً اياها وسيلة للتزلف لمن يريد التقرب اليهِ والحط من كرامة من يريد التغلب عليهِ . فيتلقاها الجميع بالاعجاب والاستحسان سواء في ذلك البسطاء والعقلاء . الاولون انحداعاً بها والآخرون تجملاً ومحاباة لاصحابها وخوفاً من الجهر بمخالفة ما صار مسلماً بهِ واحتياجاً الى الشجاعة الادبية والغيرة على الحقيقة

يتقادم العهد على تلك الآراء الفاسدة فتلبس ثوب الحقيقة . وكلما اراد أحد العقلاء ان يظهر فسادها ويمزق ثوبها المزيف انبرى لهُ الكثيرون يسألونهُ « لماذا لم يفعل ذلك اجدادنا من قبل . ولماذا لا نسلم بما سلموا بهِ » ظناً منهم أن سكوت العقلاء من القدماء على تلك الآراء هو التسليم بها

فهل يجوز السكوت والانزواء جبناً و خوفاً ؟ وهل يمكن ان نرى الحق يصرعهُ الباطل ولا نحرك ساكناً لنصرتهِ ؟ كلا ثم كلا .فلنتساند ولنعمل لاظهار الحق وازهاق الباطل غير خاشين انتقاد جاهل او تهكم متحيز فالحق يعلو ولا يعلى عليهِ

وليبرز كل من رأى حقاً ضائعاً يؤيدهُ الكثيرون . وليبادر الى الضالين فيرشدهم الى الصراط المستقيم او يصوب اليهم سهام النقد العلمي الصريح فيقضي عليهم ويتخلص العالم من شرهم

اسوان فؤاد حمدي

يا ليل الصب

وجدت هذه القصيدة بخط الشيخ احمد قطان في مخطوط لهُ قديم كتبهُ سنة ١٢٨٠ هـ وذكر صاحبها باسم الحسن ابن عبد علي (وهنا كلمة مغطوشة) قال ورأيتها منسوبة الى علي (هنا الورقة مقطوعة)

يا ليل الصب متى غدهُ اقيام الساعة موعدهُ
رقد السمّار فارقهُ اسف للبين يردده
فبكاهُ النجم ورقّ لهُ مما يرعاهُ ويرصدهُ
كلفاً بغزال ممتنع خوف الغيران يشرّدهُ

نعست عيناي لهُ شركاً في النوم فعزّ تصيّدهُ
وكفى عجباً اني قنصٌ للاسد سباني اغيدهُ
صنماً للفتنة منتصباً اهواهُ ولا اتعبدهُ
صاح والخمر جنا فمهِ سكران اللحظ معربدهُ
ينضو سيفاً من مقلتهِ فكأن نعاساً يغمدهُ
فيريق دم العشاق بهِ الويل لمن يتقلدهُ
كلا لاذنب لمن قتلت عيناهُ ولم تتنل يدهُ
خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحدهُ
اني لاعيذك من قتلي واضنك لا تتعمدهُ
بالله حب المشتاق كرى فلعل خيالك يسعدهُ
ما ضرك لو داويت ضنا صب يدنيك وتبعدهُ
لم يبق هواك لهُ رمقاً فلتبك عليهِ عوّدهُ
وغداً يقضي او بعد غدٍ هل من نظر يتزودهُ
يهوى المشتاق شفاءضنى وصروف الدهر تقيدهُ
ما احلى الحب واعذبهُ لولا الهجران ينكدهُ

ح ، ق

خطرات وعبرات

ليت اني بقيت فيكم وليدا تتولى شؤوني المرضعاتُ
مدة الدهر ما حييت وعمي جرع ارتوى بها صافياتُ
فقعود في المهد احسن من سـ ـير حثيث في ضمنهِ عثرات
ولبان شهي اني من المـا ء جرى فيهِ دجلة والفرات
حلم كانت الحياة وقد مـا تت وجاءت من الشباب حياة
لست ادري ما كنت اعمل فيها اهون العيش ما به الفضلات
ما بكائي حزن ولا من سرور بسمات من فيّ مبتدرات
تتلقى الاحزان عني امي بفؤاد اشجانهُ صادقات

فاذا ما بكيت آلمها صو ـتي وسالت دموعها الحاميات
واذا ما ضحكت انت منها نظرات وراءها بسمات
وكفاها من زينتي وكفافي خرقٌ لفتني بها باليات
حملتني على يديها وناءت بي قاطاً تنوطهُ الامهات
اوتفتني مثل الاسير وضمت ني ولم تشف نفسها القبلات
وضمتني بحجرها وكذا الاط فال تحنو عليهم الوالدات
نظرتني وجهاً لوجه كأني لمعان في نفسها مرآة
عجبت من طفولتي وتمنت ان تراني فتى لهُ عزمات
هو حب من السماء اتاها ليس فيهِ تهاون وافتئات
قدستهُ الابناء من عهد قابيـــل اخينا وقدستهُ البنات
ورأتهُ حواء معنى جميلاً فصرت دون فهمهِ الكلمات
خرست دونهُ اللغات وللحـــب الذي تحمل القلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح قائلات عن سرهِ ناطقات
اي قلب كقلب ام رؤوم عظمت في شغافهِ العاطفات
اين امي ولا حبيب كأمي اين تلك الشمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت بين قربي وقربها حائلات

***

وفقي يا وليـــد لا توثقيهِ فلهُ من امامهِ تحكبات
هو تقل عليكِ الحمل والوض ع وثقل حياتهُ والممات
رسمي دونهُ القضاء في الار ض عناء وفي الثرى ظلمات
السماء الزرقاء والبر والبحـ ـر وسبل البلاد والهضبات
والظلام المنشور والنور والفجـ ـر ووقت العشي والغدوات
جالبات اليهِ شجواً اذا ضا قت بهِ في ايامهِ الحالات
قد تفاءلت ان يكون سعيداً وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي له فانت مع الدهـــر عليهِ والحادثات حناة
لو كفاك التجريب ما حبب العيش اليك الفتيان والفتيات

ما الذي قد رأيت في هذه الدنـ يا وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تتلظى في الارض فتكاً وتخريبـا وتردي الكماة فيها الكماة
من يتامى ومن ايامى ومن قتـلى وجرحى كأنهم اموات
قدميهم الى (ملوخ) قرابيـ ـن فهم في نيرانهِ حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيـهِ كل النيران معبودات
واعلمي ان كل عهـد بنتهُ نوعات المدافع القاذفات

***

ليت شعري عهد الرضاعة هل ايـامك الماضيات لي واجمات
كنت فيها أُضَمُّ بين صدور ونحور تزينها لبـات
هادىء النفس لست اعقل شيئاً لي نوم حيناً ولي يقظات
عمر كالاحلام مرَّ وعهـد حان مني يوماً اليـه التفات
ان في المهد للرضاعة عهداً طويت في ايامهِ اللذات
لا عناء ولا جهاد ولا حز ن ولا لوعة ولا إعنات
سهل الامر اولاً ثم لاحت من خلال الحياة لي عقبات
يا دليلي متى الوصول واين الـ ـمنتهى فيم هذه الوقفات
انت حيران والطريق رشيد اين طاحت بقلبك الفكرات
ارجوعاً الى القديم فلا رجـع ولكن تقدمٌ وثبات
انهكتك الطريق من اول السيـ ـر فكيف المراحل القاصيات
ما تزودت من متاع كثير قبل ان يأخـذ الجميع شتات
ان في السير شدة فليكن في الـ ـقلب حيناً تجلد واناة
فقليل من الزمان كثير والبقايا من المنى صالحات

دمشق محمد الهاشمي

منتخبات المقتطف

سيدي العالم الفاضل منشيء المقتطف

مرّتا كثيراً اقتراح الاستاذ سيد عفيفي الذي يريد فيه ان تختاروا من درر المقتطف الغاليات سلسلة اجزاء تكون عقداً فريداً في صدر اللغة العربية. وحقيقة ان تفرّق هذه الجواهر المكنونة في بحر المقتطف يقلل الانتفاع بها. ولقد كلفني اخواني الطلبة الذين قرأوا هذا الاقتراح ان اكتب اليكم علكم تخرجون لنا في هذا العام الجزء الاول من « مختارات المقتطف » وموضوعه « المقالات الفلسفية » ونحن ننتظره بفروغ صبر. اما غلاء الورق فمقبة يذللها سرور الناس من هذه المنتخبات واقبال المدارس والمعاهد والقراء عليها

عن لفيف من الطلبة

١ — ميدان الاسماعيلية رونيه توفيق صوصه

(المقتطف) سنفعل ان شاء الله في اول فرصة ممكنة

باب التقريظ والانتقاد

صحف مختارة

من الشعر التمثيلي عند اليونان

في باب المراسلة في هذا الجزء كلام عن الكتب البتراء اي الخالية من الجدلة والتصلية يُرى منهُ ان جماعة من اشهر كتّاب العربية الاقدمين مثل سيبويه صاحب الكتاب والاصبهاني صاحب الاغاني والجاحظ صاحب كتاب الحيوان والانصاري وابن قتيبة وابن السكيت كتبهم بتراء ولعلّ ذلك كان شأن غيرهم من الذين نشأوا قبل عصر التزلّف والخوف من التكفير. ويظهر لنا ان بعض المفكرين من ابناء هذا العصر شعروا بالحرية وجعلوا يخلعون نير التقليد ومنهم صاحب هذا الكتاب الدكتور طه حسين احد اساتذة الجامعة المصرية فقد بدأهُ بعد